الباب الحادي عشر

مصطلحات غامضة

- علم الشعبذة
- علم الطلسمات
- علم العرافة
- علم العزائم
- علم العيافة
- علم الكهانة
- علم السيميا
- علم الرقي
- الكاهن والعراف
- قرين الإنسان
- تميمة
- الغول
- السعلاة
- أم الصبيان

*** علم الشعبذة**

علم الشعبذة والتخيلات والأخذ بالعيون المخيلة لسرعة فعل صناعها برؤية الشيء على خلاف ما هو عليه.

وقد يقال: الشعوذة، معرب شعبادة، وهي اسم رجل ينسب إليه هذا العلم، وهو: علم مبني على خفة اليد، بأن يرى الناس الأمر المكرر واحداً والواحد مكرر بسرعة التحريك، ويرى الجماد حياً، ويخفي المحسوس عن أعين الناس بلا اخذ من عندهم باليد إلى غير ذلك من الأحوال التي تعارفها الناس، وهذا ليس من السحر في شيء، لكن لشبهه به في رأي العين جعلناه من فروعه.

*** علم الطلسمات**

معنى الطلسم: عقد لا ينحل وقيل: هو مقلوب اسمه، أي: المسلط لأنه من جواهر القهر والتسلط.

وهو علم باحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود مع بخورات مناسبة مقوية جالبة لروحانية ذلك الطلسم ليظهر من تلك الأمور في عالم الكون والفساد فعال غريبة.

*** علم العرافة**

هو معرفة الاستدلال ببعض الحوادث الخالية على الحوادث الآتية بالمناسبة أو المشابهة الخفية التي تكون بينهما أو الاختلاط أو الارتباط على أن يكونا معلولي أمر واحد أو يكون ما في الحال علة لما في الاستقبال، وشرط كون الارتباط المذكور خفياً أن لا يطلع عليه إلا الأفراد، وذلك أما بالتجارب أو بالحالة المودعة في أنفسهم عند الفطرة بحيث عبر عنهم النبي ﷺ بالمحدثين المصيبين في الظن والفراسة.

حكي أن الاسكندر حين أراد قتال ملك الفرس قال: ذلك الملك لا حاجة إلى مقابلة عساكرهم نقاتل معك فإما أن تقتلني، وإما أن أقتلك ففرح الاسكندر بهذا الكلام حيث قدم ذلك الملك نفسه في ذكر القتل فكان كما قال.

ويحكى عنه أيضاً انه لما دخل بلاد المغرب فمر على امرأة في مدينة تنسج ثوباً فقالت له: أيها الملك أعطيت ملكا ذا طول وعرض، ثم مر عليها الملك الأول فقالت له: سيقطع الاسكندر ملكك، فغضب الملك، فقالت: لا تغضب أن النفوس قد تشاهد أمور قبل وقوعها بعلامات تحكم النفس بصدقها، لما مر على الاسكندر كنت انسج طول الثوب وعرضه ولما مررت أنت فرغت وأردت قطعة وكان الأمر كما قالت.

*** علم العزائم**

العزائم مأخوذ من العزم وتصميم الرأي والانطواء على الأمر والنية فيه والإيجاب على الغير، يقال: عزمت عليك أي أوجبت عليك حتمت.

وفي الاصطلاح: الإيجاب والتشديد والتغليظ على الجن والشياطين ما يبدو للحائم حوله المتعرض لهم به وكلما تلفظ بقوله: عزمت عليكم فقد اوجب عليهم الطاعة والإذعان والتسخير والتذليل لنفسه.

*** علم العيافة**

ويسمى قيافة الأثر، وهو علم باحث عن تتبع أثار الأقدام والاخفاف والحوافر في المقابلة للأثر وهي التي تكون في تربة حرة تتشكل بشكل القدم.

ونفع هذا العلم بين إذ القائف يجد بهذا العلم الفار من الناس والضال من الحيوان يتتبع أثارها وقوائمها بقوة الباصرة وقوة الخيال والحافظة، حتى يحكى أن بعض من اعتنى به يفرق بين اثر قدم الشاب والشيخ وقدم الرجل والمرأة، وقيل أن العيافة هي زجر الطير.

هو على قسمين:

قيافة الأثر: ويقال لها العيافة وقد مرت.

وقيافة البشر: وهي المرادة هاهنا، وهو علم يبحث عن كيفية الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين على المشاركة، والاتحاد بينهما في النسب والولادة سائر أحوالهما وأخلاقهما.

والاستدلال بهذا الوجه مخصوص ببني مدلج، وبني لعب، ومن العرب وذلك لمناسبة طبيعة حاصلة فيهم لا يمكن تعلمه.

وإنما سمي بقيافة البشر لكون صاحبه متتبع بشرات الإنسان وجلوده وأعضاءه وأقدامه.

وهذا العلم لا يحصل بالدراسة والتعليم ولهذا لم يصنف فيه.

*** علم الكهانة**

المراد منه مناسبة الأرواح البشرية مع الأرواح المجردة من الجن، والشياطين، والاستعلام بهم عن الأحوال الجزئية الحادثة في عالم الكون والفساد المخصوصة بالمستقبل، وأكثر ما يكون في العرب.

وقد اشتهر فيهم كاهنان احدهما: شق، والأخر: سطيح، وقصتهما مشهورة في السير.

وقيل كان وجود ذلك في العرب احد أسباب معجزات النبي ﷺ، لما كان يخبر به ويحث على إتباعه، كما يحكى منهم أخبار مجيء رسول الله ﷺ قبل ولادته المباركة، وكونه نبي أخر الزمان وخاتم الأنبياء.

*** علم السيميا**

اعلم انه قد يطلق هذا الاسم على ما هو غير الحقيقي من السحر، وهو المشهور.

وحاصلة إحداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها في الحس، وقد يطلق على إيجاد تلك المثالات بصورها في الحس فحينئذ يظهر بعض الصور في جوهر الهواء فتحول سريعة لسرعة تغير جوهر الهواء، ولا مجال لحفظ ما يقبل من الصورة في زمان طويل لرطوبته فيكون سريع القبول، وسريع الزوال.

وإما كيفية أحداث تلك الصور وعللها أمر خفي لا اطلاع عليه إلا لأهله وليس المراد وصفه وتحقيق هاهنا بل المقصود هنا الكشف وإزالة الالتباس عن أمثاله.

وحاصلة ومجمله أن يركب الساحر أشياء من الخواص والادهان، أو المانعات، أو كلمات خاصة توجب بعض تخيلات خاصة، كإدراك الحواس بعض المأكول والمشروب وأمثاله ولا حقيقة له.

ومن جملة ما حكي الاوزاعي عن يهودي لحقه في السفر وانه اخذ ضفدعاً فسحرها بطريقة علم السيميا، حتى صارت خنزيراً فباعها من قوم من النصارى، فلما صاروا إلى بيوتهم عاد ضفدعاً فلحقوا اليهودي وهو مع الاوزاعي، فلما قربوا منه، رأوا رأسه قد سقط، ففزعوا وولوا هاربين، وبقى الرأس يقول للاوزاعي: يا أبا عمرو هل غابوا إلى أن بعدوا عنه، فصار الرأس في الجسد، هذا ما حكاه ابن السبكي في رسالته "معيد النعم ومبيد النقم".

*** علم الرقي:**

هو علم باحث عن مباشرة أفعال مخصوصة كعقد الخيط، والشعر، وغيرهما، أو كلمات مخصوصة بعضها بهلوية، وبعضها قبطية، وبعضها هندكية، تترتب على تلك الأعمال والكلمات أثار مخصوصة من إبراء المرض، ورفع اثر النظرة، وحل المعقود، وأمثال ذلك.

وإنما سميت رقية لأنها كلمات رقيت من صدر الراقي، وأهل الفرس يسمونها (أبسون) وإنما سموا بذلك لأنهم كثيراً ما يقرءونها على الماء، ويسقونه المريض، أو يصبونه عليه، والشرع أذن بالرقية، لكن إذا كانت بكلمات معلومة من أسماء الله تعالى، والآيات التنزيلية، والدعوات المأثورة، وهذا الذي أذن به الشرع من الرقي ليس من فروع علم السحر، بل هي من فروع علم القرآن.

*** الكاهن والعراف**

كهن: الكاهن: معروف، كهن له يكهن ويكهن وكهن كهنة وتكهن تكهناً وتكهيناً، الأخير نادر: قضي له بالغيب. الأزهري: قلما يقال إلا تكهن الرجل. غيره: كهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة إذا تكهن، وكهن كهانة إذا صار كاهناً، ورجل كاهن من قوم كهنة وكهان، وحرفته الكهانة.

وفي الحديث: نهي عن حلوان الكاهن، قال: الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار، وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما، فمنهم من كان يزعم انه له تابعاً من الجن ورئياً يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما، وما كان فلان كاهناً ولقد كهن.

وفي الحديث: "من أتى كاهناً أو عرافاً فقد كفر بما انزل على محمد"، ويقال: كهن لهم إذا قال لهم قول الكهنة: قال الأزهري: وكانت الكهانة في العرب قبل مبعث سيدنا رسول الله ﷺ، فلما بعث نبينا وحرست السماء بالشهب ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع وإلقائه إلى الكهنة بطل علم الكهانة، وأزهق الله أباطيل الكهان بالفرقان الذي فرق الله عز وجل به بين الحق والباطل، واطلع الله سبحانه نبيه ﷺ بالوحي على ما شاء من علم الغيوب التي عجزت الكهنة عن الإحاطة به.

قال ابن الأثير: وقوله في الحديث من أتى كاهناً، يشتمل على إتيان الكاهن والعراف والمنجم، والعرب تسمى كل من تعاطي علماً دقيقاً كاهناً، ومنهم من كان يسمى المنجم والطبيب كاهناً[30].

قال تعالى: "وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ" (الزخرف: 36)، وقال تعالى: "وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ" (فصلت: 25)، وقال تعالى: "قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ (27) قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (28) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" (ق: 27-29)، وقال تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112) وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ" (الأنعام: 112، 113).

(30) انظر (قرين).

*** قرين الإنسان**

هو مصاحبة من الملائكة والشياطين، فقرينة من الملائكة يأمره بالخير ويحثه عليه، وقرينه من الشياطين يأمره بالشر ويحثه عليه.

وفي الحديث: "ما من احد إلا وقد وكل به قرينة من الجن"، قالوا وأنت يا رسول الله، قال: "وأنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فاسلم فلا يأمرني إلا بخير"[31].

*** تميمة**

يقول الشاعر

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

"التمائم"، جمع تميمة، خرزات تعلق لاتقاء العين، وقيل أن التميمة: خرزة رقطاء تنظم في السير ثم يعقد في العنق، وهي التمائم والتميم، والتميم جمع تميمة، وقيل: هي قلادة يجعل فيها سيور وعوذ، وحكي عن ثعلب: تممت المولود علقت عليه التمائم، والتميمة: عوذة تعلق على الإنسان، قال ابن بري ومنه قول سلمة بن الخرشب:

تعوذ بالرقي من غير خبل وتعقد في قلائدها التميم

وفي الحديث: "من علق تميمة فقد أشرك"[32]، ويقال: هي خرزة كانوا يعتقدون أنها تمام الدواء والشفاء، والتميمة: قلادة من سيور، وربما جعلت العوذة التي تعلق في أعناق الصبيان، وفي حديث ابن مسعود: "التمائم والرقي والتولة من الشرك"[33]، قال أبو منصور: التمائم واحدتها تميمة، وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم، فأبطله الإسلام.

*** الغول:**

والغول، بالضم: السعلاة، والجمع اغوال وغيلان.

والتغول: التلون، يقال: تغولت المرأة إذا تلونت، وتغولت الغول: تخيلت وتلونت، قال جرير:

فيوماً يوافيني الهوى غير ماضي ويوماً ترى منهن غولاً تغول

قال ابن سيده: هكذا انشده سيبويه، ويروى: فيوماً يجاريني الهوى، ويروى: يوافيني الهوى دون ماضي، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، وتغولتهم الغول: توهوا، وفي حديث النبي ﷺ: "عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوي بالفيل، وإذا تغولت لكم الغيلات فبادروا بالأذان، وإياكم والصلاة جواد الطريق والنزول

(31) صحيح: أخرجه احمد – كتاب مسند المكثرين من الصحابة – حديث رقم (4160)، صحيح الجامع (4064) والصحيحة (681).

(32) صحيح: أخرجه أحمد – كتاب مسند الشاميين – حديث رقم (16481)، صحيح الجامع (6394) والصحيحة (492).

(33) سبق تخريجه.

عليها فإنها مأوى الحيات والسباع وقضاء الحاجة فإنها الملاعن"[34]، أي ادفعوا شرها بذكر الله، وهذا يدل على انه لم يرد بنفيها عدمها، وفي تحفة الاحوذي للمباركفوري:

باب ما جاء في سورة البقرة وأية الكرسي: عن أبي أيوب الأنصاري: انه كانت له سهوة فيها تمر، فكانت تجئ الغول، فتأخذ منه، فشكى ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: "اذهب فإذا رايتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ"، قال: فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: "ما فعل أسيرك؟"، قال: حلفت أن لا تعود، قال: "كذبت وهي معاودة للكذب"، قال: فأخذها مرة أخرى، فحلفت أن لا تعود، فقال: "كذبت، وهي معاودة للكذب"، فأخذها فقال: ما أنا بتاركك، حتى اذهب بك إلى النبي ﷺ، فقالت إني ذاكرة لك شيئاً، أية الكرسي اقرأها في بيتك، فلا يقربك شيطان، ولا غيره، قال: فجاء إلى النبي ﷺ فقال: "ما فعل أسيرك؟"، قال فاخبره بما قالت، قال: "صدقت وهي كذوب"[35].

قوله: (أنه كانت له سهوة)[36] قال المنذري: السهوة بفتح السين المهملة هي الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء، وقيل هي الصفة، وقيل المخدع بين البيتين، وقيل هو شيء شبيه بالرف، وقيل بيت صغير كالخزانة الصغيرة، قال: كل حد من هؤلاء يسمى السهوة، ولفظ الحديث يحتمل الكل، ولكن ورد في بعض طرق هذا الحديث ما يرجح الأول، (فكانت تجئ الغول) قال المنذري: بضم الغين المعجمة هو شيطان يأكل الناس، وقيل هو من يتلون من الجن، وقال الجزري: الغول احد الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولاً، أي تتلون تلوناً في صور شتى، وتغولهم، أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفاه النبي ﷺ وأبطله، يعني بقوله: لا غول ولا صف، وقيل قوله لا غول ليس نفياً لعين الغول ووجوده، وإنما فيه أبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله، فيكون المعنى بقوله لا غول أنها لا تستطيع أن تضل أحداً، ثم ذكر الجزري حديث: إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان، وقال أي ادفعوا شرها بذكر الله، وهذا يدل على أنها لم يرد بنفيها عدمها، ثم ذكر حديث أبي أيوب: كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجئ فتأخذ.

يقول تأبط شراً

باني قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان

فاضربها بلا دهش فخرت صريعاً لليدين وللجران

وفي الحديث: لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول.

وكانت العرب تقول أن الغيلان في الفلوات تراءى الناس، فتغول تغولاً أي تلون تلوناً، فتضلهم الطريق وتهلكهم، وقيل: هي من مردة الجن والشياطين، وذكروها في أشعارهم، فأبطل النبي ﷺ ما قالوا، قال الأزهري: والعرب تسمى الحيات اغوالاً.

(34) أخرجه أحمد – كتاب باقي مسند المكثرين – حديث رقم (13759).

(35) أخرجه الترمذي – كتاب فضائل القرآن – حديث رقم (2805).

(36) انظر الترغيب.

قال ابن الأثير: قوله لا غول ولا صفر، قال: الغول احد الغيلان وهي جنس من الشياطين والجن، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولاً أي تتلون تلوناً في صور شتى وتغولهم، أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفاه النبي، وأبطله، وقيل: قوله لا غول ليس نفياً لعين الغول ووجوده، وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله، فيكون المعنى بقوله لا غول أنها لا تستطيع أن تضل أحداً، ويشهد له الحديث الأخر: لا غول ولكن السعالي، السعالي: سحرة الجن، أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل، وفي حديث أبي أيوب: كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجئ فتأخذ.. والغول: الحية، والجمع اغوال.

*** السعلاة**

السعلا: الغول، وقيل: هي ساحرة الجن، واستسعلت المرأة صارت كالسعلاة خبثاً وسلاطة، يقال ذلك للمرأة الصخابة البذية، قال أبو عدنا: إذا كانت المرأة قبيحة الوجه سيئة الخلق شبهت بالسعلاة، وقيل السعلاة أخبث الغيلان، وكذلك السعلا يمد ويقصر، والجمع سعالي، وسعال، وسعليات، وقيل هي الأنثى من الغيلان.

قال الشاعر:

لقد رأيت عجباً منذ امسا عجائزاً مثل السعالى خمساً

يأكلن ما اصنع همسا همساً لا ترك الله لهن ضرساً

وقال السهيلي: السعلاة ما يتراءى للناس بالنهار والغول ما يتراءى للناس بالليل، وقال القزويني: السعلاة نوع من المتشطينه مغايرة للغول، قال عبيد بن أيوب:

وساحرة عيني لو أن عينها رأت ما ألاقيه من الهول جنت

أبيت وسعلاه وغول بقفرة إذا الليل وارى الجن فيه أرنت

قال: وأكثر ما توجد السعلاة في الغياض وهي إذا ظفرت بإنسان ترقصه وتلعب به كما يعلب القط بالفأر، قال: وربما اصطادها الذئب بالليل فأكلها وإذا افترسها ترفع صوتها، وتقول: أدركوني فان الذئب قد أكلني، وربما تقول: من يخلصني ومعي ألف دينار يأخذها، والقوم يعرفون انه كلام السعلاة فلا يخلصها احد فيأكلها الذئب.

*** أم الصبيان**

روى ابن السني، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان"[37].

واختلف في أم الصبيان فقيل البومة، وقيل هي الريح التي تعرض للصبيان، وقيل هي الغول "وهي عبد العرب ساحة الجن"، وقيل هي التابعة من الجن والأخير هو الصواب، والله اعلم[38].

(37) شعب الإيمان – باب حقوق الأولاد والأهلين – حديث رقم (8619).

(38) انظر لسان العرب لابن منظور.

وهذا دواء خفيف وعظيم النفع: يؤخذ عاقر قرحاً فينعم سحقه جداً ويسقى معلقة بمثله عسل ويشرب منه احد عشر حبه شربة وليكن بين كل شربتين أيام فإنه مجرب، وكذلك عود الصليب "الفاونيا" نافع من الداء الذي يسمى أم الصبيان.